أخبار الخير والفتح

بمناقب سيدي الشيخ صديق بن أبي الفتح

العنوان / أخبار الخير والفتح

بمناقب سيدي الشيخ صديق بن أبي الفتح

عدد الصفحات / (٣٦)

تأليف الشيخ العلامة / محمد أحمد محمد عاموه

الإخراج والتصميم الفني / أكرم عمر علي السلموني

رقم التسلسل / لدار الأشاعرة للنشر والتوزيع (١٠٣٤)

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



مرخص من مكتب الثقافة - بمحافظة الحديدة

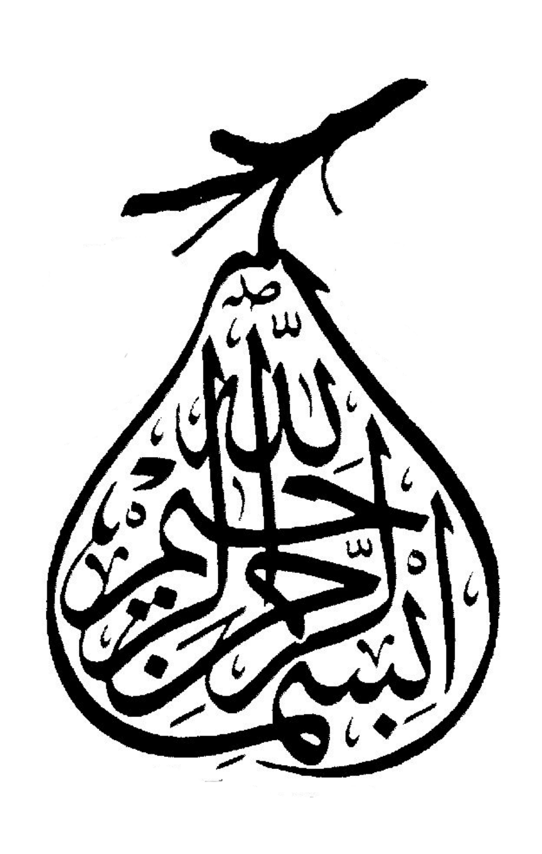
أعلام تهامية (١)

أخبار الخير والفتح

بمناقب سيدي الشيخ صديق بن أبي الفتح

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد أحمد محمد عاموه


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه حمداً لائقاً بجلال ربنا وكماله مستمراً على الدوام واستمد منه جل وعلا التوفيق للسداد فمنه سبحانه المدد في كل أمر يراد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز المتعال افتقر إليه كل شيء وهو الغني عن العباد وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صفوة الأصفياء وإمام الأتقياء وقدوة الأولياء وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأشياعه وأتباعه على قدم الإسلام والإيمان والإحسان إلى يوم لقاء الملك الديان اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه عدد خلقك وزنة عرشك ورضى نفسك ومداد كلماتك أما بعد فهذه رسالة موجزة ضمنتها سيرة شيخ الحديدة قطب أقطابها ومقدم أولياءها صاحب البلد الشيخ صديق رحمه الله رحمة الأبرار سميتها بإشارة بعض الصالحين أخبار الخير والفتح في مناقب الشيخ صديق بن أبي الفتح والله أسال أن يكتب لها القبول وأن ينفع بها الخاص والعام إنه أعظم مأمول وأكرم مسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو حسبي وكفى ونعم الوكيل رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ورسولاً والحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول

تهامة موطن الأولياء

تهامة صقع معروف من اليمن وهو القسم الواقع بين جبال اليمن والبحر من جهة الغرب والجنوب ويقال له غور اليمن وتهامة واسعة من جنوب اليمن ما بين الشرق والغرب ومن غربي اليمن ما بين الجنوب والشمال على مسافة شهر أو يزيد فيدخل في اسم تهامة نواحي عدن وأبين ولحج وما إلى ذلك من البلاد الواقعة في جنوب اليمن وتهامة الغربية من باب المندب جنوباً إلى حدود الحجاز شمالاً أما عرض بلاد تهامة فأكثره على مسافة يومين وأقله على مسافة يوم واحد من ساحل البحر إلى حد جبال اليمن ١ .

١ــ انظر مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج١ صــ١٥٦ــ١٥٧.

وفي تهامة قبور طائفة من الصالحين كالشيخ علي الطواشي في حلي ابن يعقوب والشيخ منصور بن جعدار صاحب حرض ومحمد بن عبد الله المؤذن بوادي مور والفقيه عمر الزيلعي صاحب السلامة من بلاد زبيد والسيد عمر النهاري في ريمة والشيخ بلغيث بن جميل في بلاد الزيدية والشيخ إسماعيل الحضرمي في الضحي والفقيه أحمد بن موسى عجيل في بيت الفقيه والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين البجلي في عواجة من بلاد الرامية هؤلاء العشرة الذين حكاهم الشرجي في ترجمة عبد الله بن أسعد اليافعي وأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشار عليه بزيارتهم وفي تهامة غيرهم كالسيد علي الأهدل في المراوعة والشيخ أحمد بن عمر الزيلعي في اللحية والشيخ طلحة الهتار في زبيد وغيرهم ١ .

١ـ مصدر سابق ج١ صـ١٦١ـ١٦٢ .

الفصل الثاني

الحديدة موطن الصالحين

وصف الأستاذ أحمد محمد نعمان الحديدة بقوله (الحديدة مرآة اليمن) وقال العلامة أحمد مطير (الحديدة مدينة عظيمة مزدهرة تعد مصراً من أمصار الدنيا) وقال القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي (تعتبر الحديدة أكبر مدن تهامة وأعظمها شهرة وهي واقعة في الوسط وتليها من الجنوب مدينة المنصورية ومدينة الدريهمي ومدينة الفقيه ابن عجيل والحسينية ومن الشرق المراوعة والقطيع وباجل ومن الشمال الزيدية والمنيرة واللحية ا.هـ .

ولم يذكر الغرب وحدها غرباً ساحل البحر الأحمر وأقول: الحديدة سكنها العلماء وأقام بها الأقطاب والأبدال والأوتاد تربتها طيبة ومنبتها حسن لذلك كانت موطن الأولياء وبلاد الصالحين ألحقنا الله بالصالحين صالحين آمين وفي الحديدة من الأولياء جماعة كثيرة بسطت تراجمهم في رسالتي المباحث السديدة في تاريخ مدينة الحديدة منهم :

١ـ الشيخ المجذوب الولي العارف أبو بكر المهدلي توفي بالحديدة في جمادى الأولى ٩٨٢ هـ .

٢ـ الولي الكبير إدريس الجبرتي رحمه الله .

٣ـ صاحب الترجمة صاحب البلد سيدي الشيخ صديق بن أبي الفتح رحمه الله .

٤ـ الولي الكبير عبد القادر بن الشيخ صديق رحمه الله توفي ١٠٣١ هـ .

٥ـ الشيخ الهادي بن عبد القادر بن الشيخ صديق رحمه الله توفي ١٠٧١هـ .

٦ـ السيد أبكر هبة السلطان رحمه الله.

٧ـ والولي الكبير الشيخ المشرع رحمه الله.

٨ـ السيد يحيى كوفية رحمه الله توفي ١٣١١هـ .

٩ـ السيد أحمد محمد الأهدل رحمه الله .

١٠ـ والشيخ عبيد يحيى رحمه الله .

وفي الحديدة من الأولياء والصالحين أعداد كبيرة جداً مبسوطة في المباحث السديدة ومن أقطاب الحديدة وأولياءها بركة العصر شيخنا الشيخ سعيد شرف الدين حسن الصبري رحمه الله ولد في قرية دار البلابل بجبل صبر ١٣١٩هـ درس في الروضة بصنعاء ثم ببيت

الفقيه حفظ القرآن وأخذ الفقه والنحو والفرائض عن فضلاء العصر كالعلامة بركة الحديدة محمد العقيلي والعلامة المحدث يحيى مكرم والعلامة المسند عمر جعمان والعلامة الفقيه النعماني أبو حنيفة الثاني العزي علي الحديدي وشيخ الحديدة وبركتها شيخ الفتوح السيد أحمد مروعي رحمه الله تعالى عرفت شيخنا العلامة الشيخ سعيد معرفة تامة وكان رحمه الله إماماً صوفياً من أهل الله أهل الولاية والصلاح توفي رحمه الله قبيل عصر الأربعاء ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ .

فصل في تعريف الولي

قال الإمام الأستاذ القشيري رحمه الله في رسالته المشهورة صـ١١٧ الولي لـه معنيان أحدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٦ .

فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني فعيل مبالغته من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي ولياً ا.هـ .

وقال العلامة الشريف محمد بن الحسن الواسطي في مجمع الأحباب ج١ صـ١٢٨ المسألة الثانية: في تعريف الولي الخاص قد ثبت من غير ما طريق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن أولياء الله سبحانه وتعالى قال (الذين إذا رؤوا ذكر الله) رواه البزار رحمه الله تعالى في مسنده ورواه أيضاً الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى من طريقين ولفظه في أحدهما عن أبي منصور مولى الأنصار أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعالى (إن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر

بذكرهم) وليس لقائل أن يقول لم لا عرفت الأولياء بقوله سبحانه وتعالى﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣ .

لأنا نقول إن الآية الكريمة لم ترد في هذا على سبيل التعريف لهم بخلاف ما ذكرنا من الحديث فإنه ورد على سبيل التعريف لهم فهو نص في المقصود وأيضاً فإنا نقول الآية الكريمة ليست نصاً صريحاً في وصفهم لأن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: ٦٣) يجوز أن يكون مبتدأ خبره ما بعده وهو قوله ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ يونس: ٦٤ وإذا كان كذلك فلا يتم التعريف المذكور .

وأما قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ البقرة: ٢٥٧ فليس فيه دلالة على هذا فإن المراد به الولاية العامة بالنصرة والإعانة والصحابة رضوان الله عليهم فهموا ذلك وهم القدوة في كل علم ولكونهم فهموا أن المراد بالولاية العموم من النصر والإعانة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما ذكرناه . ا . هـ .

واعلم أن هذه الأمة زادها الله شرفاً لا تزال الولاية ثابتة فيها إلى يوم القيامة كلما ذهب ولي خلفه آخر والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ التوبة: ١١٩ .

قال الرازي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين في كل وقت ..... وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فدلت الآية على وجود الصادقين ا . هـ .

ويدل على هذا أيضاً أنه قد ثبت من غير ما طريق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا يزال في أمتي أربعون على قلب إبراهيم الخليل) أخرجه الطبراني في الكبير بنحوه قال العلامة الواسطي رحمه الله وهو نص في ثبوت الولاية في هذه الأمة إلى يوم القيامة ونص أيضاً في قولهم فلان على مشرب فلان ومعنى كونهم على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام أنهم يسيرون كسيرته ويتابعون طريقته مع الله سبحانه وتعالى ثم مع عباده وإنما خص القلب بالذكر لأنه قانون الصلاح والفساد وفي الصحيح (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) . والله أعلم .

فصل في مناقب
سيدي الشيخ صديق

أولاً: اسمه ونسبه : هو الشيخ صديق بن أبي الفتح بن أبي الحسن علي بن عمر الشاذلي وأصل نسبهم في القبيلة القرشيين يرجعون في النسب إلى خالد بن أسيد أخي عتاب بن أسيد أمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مكة ابن أبي العيص ابن أمية ابن عبد شمس١ قال العلامة أحمد عبد الباري عاموه رحمه الله في إتحاف الأمة كانت وفاة جد الشيخ صديق علي بن عمر الشاذلي صاحب المخأ ٨٢٠هـ وهو أول من اتخذ قهوة البن وقشره ا . هـ ٢ .

أقول والعلامة علي بن عمر الشاذلي صاحب المخأ مترجم في مختصر تحفة الزمن كما أشار إلى ذلك العلامة إسماعيل الوشلي رحمه الله وقال الوشلي رحمه الله أن صاحب مختصر تحفة الزمن ذكر علي بن عمر الشاذلي بالعلم والولاية والكرامات وأن نسبه إلى الشاذلي في الخرقة .٣

١ـ تحفة الدهر صـ ٢٨، نشر الثناء الحسن ج١ص.٥٩٩

٢ـ أنظر الدرة الفريدة ص٦٣ .

٣ـ نشر الثناء الحسن ص٥٩٩

أقول والعلامة علي بن عمر الشاذلي ترجمه صاحب طبقات الخواص بقوله أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم ابن أبي بكر بن محمد دعسين القرشي الصوفي الشاذلي كان شيخاً كبير القدر مشهور الذكر اشتغل في بدايته بالعلم حتى أتقن فنوناً كثيرة خصوصاً في الفرائض ثم سلك طريق التصوف وحج إلى بيت الله الحرام ثم خرج من مكة على قدم السياحة وقصد الشام ومصر واجتمع بجماعة من الأكابر واختص بصحبة الشيخ ناصر الدين ابن الميلق الشاذلي وأخذ عنه الطريقة الشاذلية وفتح له على يديه ثم رجع إلى اليمن ودخل الحبشة وصحبه هنالك السلطان سعد الدين المجاهد وظهرت له معه كرامات كثيرة وحسنت عقيدته فيه وكان عنده معظماً وزوجه بأخته وأكثر أولاده منها ثم رجع إلى اليمن واستوطن قرية المخأ بفتح الميم وبالخاء المعجمة وله هنالك زاوية وأصحاب وشهر الطريقة الشاذلية ونشر علومها وانتفع به جمع كثير وظهرت عليهم بركاته وكانت له مكارم وفضائل يعين الفقراء والوافدين بماله وجاهه إلى أن قال وكانت وفاة الشيخ على المذكور سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وختم ترجمته بقوله وله هنالك ذرية أخيار مباركون يقومون بالموضع نفع الله بهم أجمعين .١ .

١ــ طبقات الخواص صـــ ٢٣٣ .

ثانياً: نشأته وتربيتـه: نشـأ الشـيخ صـديق رحمـه الله نشـأة الإيمان والسنة والعلم والأخلاق حتى بلغ مبلغ الرجال وصار في وقته يشار إليه بالبنان فاق الأقران وكان من أعاجيب الزمان رحمه الله رحمـة الأبرار.

لم تدون المراجع التأريخية التي بأيدينا شيئاً عن مشايخه الذين أخذ عنهم ولكن عصره يزخر بكبار العلماء وأسرته بيت أهل علم وصلاح وولاية كما وصفهم بذلك أهل التأريخ .

ثالثاً: نزولـه إلى الحديدة : قـال الشـيخ المحـدث المـؤرخ أحمـد عبد الباري عاموه في إتحاف الأمة ما لفظه أما الشـيخ صـديق ابـن أبي الفتح بن أبي الحسن عـلي بـن عمـر الشـاذلي صـاحب المخـأ فنـزل في الحديدة قبل سنة الألف ١٠٠٠هـ وتولي المنصبة في الحديدة ١ـ هـ ١ .

رابعاً: ذريته : توفي الشـيخ صـديق رحمـه الله وخلـف ولـده الشـيخ الصالح عبد القادر بن الشيخ صديق الشاذلي الأمـوي تـاجر الحديـدة ومنصبها وتوفي عبـد القـادر في سـنة ١٠٣١هــ وخلـف ثلاثـة أولاد درجوا ولم يبق إلا الهادي منهم قال العلامة أحمد عبـد البـاري عـاموه رحمه الله في جمادى الأولى مات الهادي سنة ١٠٧١هـ٢.

١ــ الدرة الفريدة صــ ٦٣ .

٢ــ أنظر الدرة الفريدة ص٦٣ .

خامساً: **نشره للعلم و إحياؤه للسُّنة** : مدينة الحديدة من المدن المعمورة بالعلم والعلماء والذكر والذاكرين كانت محطة لدراسة الكتاب والسنة منذ أوائل ظهورها في بداية القرن الثامن واستمرت على هذا إلى يومنا هذا وكان للعلم والذكر ازدهار عظيم في الحديدة في زمن الولي الكبير والعالم النحرير ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ صديق بن أبي الفتح الأموي القرشي فلقد كان الشيخ صديق رحمه الله يحرص على نشر السنة في البلد وربط أهلها بكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يدل على ذلك ما نقله المؤرخون من حرص الشيخ صديق رحمه الله على استضافة كبار العلماء لقراءة صحيح البخاري وإملاءه على الناس في كل عام في القرن العاشر الهجري وعلى رأس المستضافين العلامة المحدث المحقق محمد بن أبي بكر الأشخر والعلامة علي بن عمر الخلي .

كراماته

أحب أولاً أن أذكر هنا ما أورده الإمام النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين عن كرامات الأولياء قال رحمه الله

باب كرامات الأولياء وفضلهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٤.

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم: ٢٥ - ٢٦ .

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران: ٣٧ .

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ الكهف: ١٦ – ١٧ .

١ ـ وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مرة (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام الأربعة فليذهب بخامس ، بسادس) أو كما قال وأن أبا بكر رضي الله عنه جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشرة وأن أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله قالت امرأته ما حبسك عن أضيافك ؟ قال: أو ما عشيتهم قالت : أبوا حتى تجيء وقد عرضوا عليهم قال: فذهبت أنا فاختبأت فقال: يا غنثر ! فجدَّع وسبَّ، وقال: كلوا هنيئاً والله لا أطعمه أبداً قال: وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر فقال لامرأته: يا أخت بني فراس ما هذا ؟ قالت: لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان ـ يعني يمينه ـ ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فتفرَّقنا اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كل رجل فأكلوا منها أجمعون) وفي رواية : (فحلف أبو بكر: لا يطعمه فحلفت المرأة : لا تطعمه فحلف الضيف ـ أو الأضياف ـ ألا يطعمه أو يطعموه حتى يطعمه فقال أبو بكر: هذه من الشيطان !

فدعا بالطعام فأكل وأكلـوا فجعلـوا لا يرفعـون لقمـة إلا ربـت مـن أسفلها أكثر منها فقال: يا أخت بني فراس ما هذا فقالت: وقرة عينـي إنها الآن أكثر منها قبل أن نأكل فأكلوا وبعث بهـا إلى النبـي صـلى الله عليه وآله وسلم فذكر أنه أكل منها) .

وفي رواية (أن أبا بكر قال لعبد الـرحمن: دونـك أضـيافك فـإني منطلق إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فـافرغ مـن قـراهم قبـل أن أجيء فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده فقال: اطعمـوا فقـالوا أيـن رب منزلنا ؟ قال اطعموا قالوا: ما نحن بآكلين حتى يجيء رب منزلنا قال: اقبلوا عنا قـراكم فإنـه إن جـاء ولم تطعمـوا لنلقـين منـه ، فـأبوا فعرفت أنه يجد علي فلما جاء تنحيت عنه فقال: ما صـنعتم ؟ فـأخبروه فقال: يا عبد الرحمن فسكت ثم قال يا عبد الرحمن فسـكت فقـال: يـا غنثر! أقسمت عليـك إن كنـت تسـمع صـوتي لمـا جئـت! فخرجـت فقلت: سل أضيافك ، فقالوا: صدق أتانا به فقال: إنما انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة فقال الآخرون : والله لا نطعمـه حتـى تطعمـه فقـال: ويلكم ما لكم لا تقبلون عنا قراكم ؟ هات طعامك فجـاء بـه فوضـع يده فقال: بسم الله الأولى من الشيطان فأكل وأكلوا) متفق عليـه قولـه (غـنثر) بغين معجمة مضمومة ثم نـون سـاكنة ثـم ثـاء مثلثـة وهـو بالبـاء الجاهل وقوله (فجدَّع) أي شتمه والجـدع القطـع قولـه (يجـد علي) هو بكسر الجيم أي يغضب .

٢ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر) رواه البخاري . ورواه مسلم من رواية عائشة

وفي روايتهما قال ابن وهب (محدثون) أي ملهمون .

٣ـ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: شكا أهل الكوفة سعداً يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عماراً فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي : فأرسل إليه فقال : يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي فقال: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أخرم عنها أصلي صلاتي العشاء فأركد في الأولين وأخف في الأخريين قال: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق وأرسل معه رجلاً أو رجالاً إلى الكوفة يسأل عن أهل الكوفة فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعونَّ بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن. وكان بعد ذلك إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد قد

سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهنَّ . متفق عليه .

٤ـ وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله سلم ؟ قال ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين) فقال له مروان : لا أسألك بيِّنة بعد هذا فقال سعيد :اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت) . متفق عليه.

وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله ابن عمر بمعناه وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول : أصابتني دعوة سعيد ! وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها !

٥ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما حضرت أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن علي ديناً

فاقض واستوص بأخواتك خيراً فأصبحنا فكان أول قتيل ودفنت معه آخر في قبره ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه فجعلته في قبر على حدة) رواه البخاري .

٦ـ وعن أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله . رواه البخاري من طرق وفي بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر رضي الله عنهما .

٧ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة رهط عيناً سرية وأمر عليها عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مئة رجل رام فاقتصوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ألا نقتل منكم أحداً فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر .

اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وآله وسلم فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم قال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة (يريد القتلى) فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيباً وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك! قالت: والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله خبيباً ! فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت : اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً وقال :

فلست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلـك في ذات الإلـه وإن يـشأ

يبارك على أوصال شـلـو مـمـزع

وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة وأخبر- يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه يـوم أصـيبوا خـبرهم وبعـث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيء منه يعرف وكان قتل رجلاً من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثـل الظلـة من الدبر فحمته من رسلهم فـلم يقدروا أن يقطعـوا منـه شـيئاً. رواه البخاري .

قولـه (الهـدأة) موضـع . والظلـة :السـحاب. والـدبر: النحـل وقولـه (اقتلهم بدداً) بكسر الباء وفتحها فمن كسر قال : هو جمع بدة بكسر الباء وهي النصيب ومعناه : اقتلهم حصصاً منقسمة لكل واحد منهم نصيب ومن فتح قال: معناه متفرقين في القتل واحداً بعـد واحدٍ من التبديد وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقت في مواضعها من هذا الكتاب : منها حديث الغلام الذي كـان يـأتي الراهـب والسـاحر ومنها حديث جريج وحديث أصحاب الغار الـذين أطبقـت علـيهم الصخرة وحديث الرجل الذي سمع صوتاً في السـحاب يقـول اسـق حديقة فلان وغـير ذلـك والـدلائل في البـاب كثـيرة مشـهورة وبـالله التوفيق .

٨ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط :إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن .رواه البخاري . ا هـ

وقال النووي رحمه الله في بستان العارفين اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار ويدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول . قال العلامة محمد باجمال في مقال الناصحين ص٧٦ .

اعلم أنما الكرامة هي الاستقامة وهي علامة الولي الصادق وأما الخارقة للعادة المسماة عند العوام بالكرامة فهي أيضاً للصادق في المتابعة كرامة ولغيره مكر واستدراج وندامة وكل ولي لله تعالى صادق يفر منها خشية من خديعتها وإنما تطلب الزيادة من الكرامة في الاستقامة وربما ولي ليست له كرامة أفضل عند الله ممن ظهرت عليه كل كرامة قال الأستاذ الجنيد رحمه الله ـ رجال طاروا في الهواء ومشوا على الماء قد مات بالعطش أفضل منهم عند الله يقيناً وأقوى تمكيناً فالفصل بالتقوى وزيادة اليقين فمن رجح في ذلك فهو الراجح وهذا هو الميزان العادل الناصح فلا يغتر بغيره إلا مخدوع مقطوع وإنما يرجح صاحب الكرامة الخارقة بدونها عند العامة لجهلهم بحقيقة الكرامة والمنزلة عند الله تعالى وأيضاً لغلبة حب الدنيا على قلوبهم لظنهم أن صاحبها يحصل له بها الجاه وتبذل له الأموال ولهذا يخرج الدجال

الكذاب ويظهر بأنواع الخوارق للعادات الطوارق ويفتتن به كل راغب في الدنيا فاسق وعن الدين مارق ولا يغتر به كل مؤمن محقق صادق فانصح لنفسك وانظر لدينك ولا تغتر بالمغترين من أبناء جنسك فقد كثرت الدعاوي ونطق بها كل لسان داوي والنقاد بصير وبسرائرهم عليم خبير فعلامة الولاية والقربة عند الله التمسك بالتقوى والزهد في الدنيا لقوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون لهم البشرى) فمن خرج عن حدها ضاع وسقط بلا نزاع ودعواه كاذبة وأمانيه باطلة قد زين له الشيطان سوء عمله فرآه حسناً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ا. هـ .

وهو نفيس للغاية إذا تقرر هذا فاعلم أن كرامات سيدي الشيخ صديق رحمه الله تعالى كثيرة أعظمها الاستقامة فاستقامته مستفيضة متواترة ومن كراماته العظيمة إحياء السنة وإماتة البدعة ونشر العلم بالحديدة واستدعاء كبار العلماء لهذه المهمة .

ومن كراماته الحرص على إعانة المحتاجين ونصرة المظلومين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن كراماته تأسيس حلقة الإمام البخاري ببندر الحديدة والمداومة على قراءته سنوياً ، ومن كراماته أنه كان من مجابي الدعوة وهذه أمور مشهورات يتداولها الناس ويتناقلها

الخلق فيما بينهم ولا غرابة في شيء منها فكلها دلائل الصلاح وإمارات الفلاح .

سابعاً وفاته : انتقل سيدي الشيخ صديق رحمه الله تعالى إلى ربه راضياً مرضياً ولم ينقل أهل التأريخ تأريخاً لوفاته وأشار بعضهم إلى أنه توفى في حدود الألف هجرية ودفن بالصديقية هذه المقبرة التي سميت باسمه الواقعة في شارع القصر وهي مقبرة كبيرة دفن بها كثير من العلماء والأولياء الصالحين رحمهم الله جميعاً .

(خاتمة)

نسأل الله حسنها

أولاً في حرمة الأنبياء والملائكة والأولياء ووجوب الأدب معهم والتكريم لهم :

اعلم أن أعظم حرمات الله عز وجل الواجب تعظيمها وإكرامها بأجل الكرامة الأنبياء فإن الله قد فضلهم فقال ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنعام: ٨٦ .

فهم أمناء الله على الشرائع وهم الوسائط بين الله وبين عباده إنما اهتدى من اهتدى بأنوارهم وسعد من سعد بأسرارهم فلولاهم لم يكن بالله مؤمن ولا له ولي فالكل في صحائفهم ومن حسناتهم المكتوبة لهم وفي ميزانهم وأخص الخواص وأفضل الخلق وخلاصة أهل الإخلاص سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل الأنبياء وأعظم الرسل فواجب تقديمه وتكريمه بأجل الكرامة وأوفر الثناء ومن أعظم حرمات الله الواجب تعظيمها وتكريمها بأجل الكرامة الملائكة المعصومون المصطفون الأخيار أكرمهم الله تعالى بعبادته وخدمته وعصمهم من مخالفته وكفى بهذا لهم تشريفاً وتكريماً ومن أعظم حرمات الله الواجب تعظيمها صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطاهرين على ممر العصور وأولياء الله

الصالحين والعلماء الربانيين فحب هؤلاء من حب رسول الله وحب رسول الله من حب الله وتعظيم هؤلاء من تعظيم رسول الله وتعظيم رسول الله من تعظيم الله وحرمتهم ثابتة لهم أحياء وأمواتاً ولزوم الأدب معهم واجب في حال حياتهم وبعد مماتهم وتضييع حرمتهم معصية كبيرة بل إهانتهم واحتقارهم من موجبات الكفر والعياذ بالله تعالى فافهم وهذا الحكم جار في جميع الحرمات المعلومات في الدين بالضرورة ١.

١ــ اعلم أن أخص حرمات الله كتابه المنزل فيجب إكرامه وحفظ حرمته ولا يجوز الإخلال بتعظيمه فما يقع فيه كثير من الناس من رمي الكتب التي فيها آيات قرآنية أو المجلات التي فيها آيات قرآنية أو إسم الله عز وجل أو بسم الله الرحمن الرحيم حرام لا يجوز فعله ومنكر تجب إزالته لا يصح إقراره فلنتق الله جميعاً في ذلك كما أنه لا يجوز للإنسان أن يمر من عند ذلك من غير أن يرفعه والناس عن هذا غافلون والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثانياً زيارة الأولياء:

اعلم أرشدني الله وإياك للحق والصواب أن زيارة القبور سنة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة) رواه مسلم وأحمد والطحاوي عن بريدة بن الحصيب وعند البيهقي قوله صلى الله عليه وآله وسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة) وروى النسائي عنه صلى الله عليه وآله وسلم (فمن أراد أن يزور القبور فليزر ولا تقولوا هجراً) .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج إلى البقيع فيقول(السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) والأحاديث الواردة في زيارة القبور بلغت حد التواتر كما نص على ذلك العلامة الكتاني رحمه الله تعالى في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص٨٠ ـ٨١ طبع دار الكتب العلمية فزيارة الأولياء قربة مستحبة كما نص على ذلك العلماء الأعلام ونصوصهم .

في ذلك كثيرة اقتصر هنا على نصين الأول للإمام الغزالي رحمه الله تعالى حيث قال في الإحياء ما نصه زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبة لأجل التبرك مع الإعتبار.

قال المرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى شارحاً اعلم أن زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين خاصة محبوبة أي مرغوب إليها . ا . هـ ١ .

النص الثاني للإمام الرباني محي الدين النووي رحمه الله تعالى حيث قال في الأذكار ما نصه ويستحب الإكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل .٢ .

ثالثاً آداب الزيارة : قال ابن علان ينبغي لزائر القبور أن يتأدب بآداب الزيارة فيدنوا من القبر بقدر ما كان يدنو منه لو كان حياً وزاره . قال في الإحياء مع إتحاف السادة المتقين فالمستحب في زيارة القبور أن يقف مستدبراً للقبلة مستقبلاً لوجه الميت وأن يسلم عليه بالخصوص فيقول السلام عليك يا فلان ورحمة الله وبركاته أو هو مع غيره فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع أسأل الله لنا ولكم العافية كما ورد ذلك

١ـ أنظر إتحاف السادة المتقين ج١٠ ص٣٦١ .

٢- أنظر الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية م٢ ج٤ ص٢١٣ .

من حديث بريدة عند النسائي أو يقول يرحم الله المستقدمين والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون كما في حديث عائشة عند الترمذي
أو يقول السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر كما في حديث ابن عباس عند الترمذي أيضاً أو يقول السلام عليكم يا أهل الديار .

من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع عما قليل لاحق اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم كما في معجم الطبراني عن علي رضي الله عنه . ا . هـ .

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء مع إتحاف السادة المتقين في آداب الزيارة وأن لا يمسح القبر ولا يمسه بيده أو ثوبه ولا يقبله بفمه فإن ذلك من عادة النصارى وكذا السجود عليه أو إليه وكل ذلك بدعة منكرة إنما يفعلها الجهال كما قاله السبكي رحمه الله تعالى . ا ـ هـ ١ .

---

١ ـ إحياء علوم الدين مع إتحاف السادة المتقين ج١٠ص٣٦٤ـ٣٦٥ .

ولا بأس بقراءة القرآن على القبور والاستغفار للأموات والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة ولا مانع من أن يدعوا الإنسان لنفسه خاصة عند قبور الصالحين ففي سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ج١٠ ص١٠٧ في ترجمة السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم والدعاء مستحب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين وفي المساجد وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح وفي الصلاة وفي السحر ومن الأبوين ..... الخ .

وقال الحافظ الذهبي أيضاً في سير أعلام النبلاء ج٩ص٣٤٣-٣٤٤ في ترجمة معروف الكرخي وعن إبراهيم الحربي قال قبر معروف الترياق المجرب يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء كما أن الدعاء في السحر مرجو ودبر المكتوبات ......الخ كلامه واعلم أن التوسل بهم إلى الله تعالى مسألة فقهية لا عقدية والراجح .

جواز ذلك وهو ما عليه جمهور الأمة سلفاً وخلفاً ولله در القائل

أولئك قوم بالتراب جسومهم
ومنهم قلوب في السماء تجول
وقـد أخلصوا لله سراً وجهرة
فصـــار لهم بين الأنام قبـول
وأكـرمهم بعد الممات بنعمة
بها الخير فيمن زارهم وقـبـول

ومن آداب الزيارة أن لا ترفع صـوتك بحضرـة مـن تـزوره وأن يكون خطابك في السلام مصحوباً بالأدب فما يفعله بعض الناس مـن السمرة في المقبرة وأكل القات والكلام في أمور الدنيا وأحاديث الناس أو رفع الصوت من الأمور المستقبحة والبدع المستشنعة لمنافاتها لآداب الزيـارة الشرـعية وإخلالهـا بـالأدب في حضرـة المـزور والله المسـتعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العـلي العظـيم وهـذا آخـر مـا أردت جمعـه وتحريره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرسة الكتاب

المقدمة...٥

الفصل الأول ٦

تهامة موطن الأولياء ٦

الفصل الثاني ٨

الحديدة موطن الصالحين ٨

فصل في تعريف الولي.............................. ١١

فصل في مناقب...................................... ١٤

سيدي الشيخ صديق.................................. ١٤

كراماته.. ١٨

خاتمةنسأل الله حسنها ٢٩